تطور مصطلح البديع عند السجلماسي

الدكتور: إبراهيم عبد النور

جامعة بشار- الجزائر

نتساءل إلى أي حد يمثل "كتاب المنزع البديع "نظرية قائمة بذاتها في النقد الأدبي؟ وما هي حدود الثورة المصطلحاتية التي أحدثها في الدرس النقدي بمذهبه العلمي المتماسك؟ وكيف استطاع أن يوظف الفلسفة والمنطق في عمق النقد الأدبي مصطلحا ومنهاجا وقضية، وهل استطاع هذا الكتاب إلى جانب "المنهاج" لحازم القرطاجني أن يؤسسا منهجا مصطلحاتيا في النقد الأدبي؟.. فالمنزع البديع في تجنيس أساليب البديع أو ما سُمي بالروض المريع في صناعة البديع وكذلك "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" أحدثا تحولا على المنهج القديم الذي نهجا مسلكا آخر لم يعرفه النقد قديما في مضمونه ومنهجه وأسلوبه ومصطلحه أيضا، وهو ما نراه مجسدا في القضايا النقدية الجديدة المتأثرة بفلسفة أرسطو، وما يهمنا هنا أن نقف عند مصطلح البديع وعلاقته بالبلاغة والنقد عموما وبما جاء في كتاب المنزع البديع للسجلماسي في هذه القضية خصوصا.

Résumé:

Nous nous demandons dans quelle mesure le «Livre Almenza Badia " stand-alone théorie dans la critique littéraire ? Et quelles sont les limites de la révolution provoquée par leçon Almustlhatah en espèces cohérente scientifique ? Et comment il a pu employer la logique et la philosophie de la profondeur de la critique littéraire et le curriculum et question de terme ‹ et est en mesure de réserver ce côté de "Le Livre Minhaje du hazime " pour la firme de fonder approche Alqirtagni le terme dans la critique littéraire ? " Almenza Badia dans " ou le soi-disant : le livre " Rawde el badia " " ainsi que le livre " Minhaje -forme de la libération des écrivains " Fai torsion sur l'ancien programme ‹ qui approchent autre ne savaient pas vieux monétaire dans le contenu et l'approche de son style et de son mandat aussi ‹ qui est ce que nous voyons incarnée dans les nouvelles questions monétaires incidence sur la philosophie d'Aristote ‹ et ce qui nous intéresse ici ‹ c'est que nous sommes lorsque le terme Budaiya et sa relation à la rhétorique et la critique en général ‹ et comme indiqué dans le livre Almenza Badia dans ce cas en particulier .

عرف القرن السابع للهجرة ومطلع القرن الذي يليه مدرسة بلاغية عربية مغربية تستحق أن يوليها المهتمون بالدراسات النقدية والبلاغية عنايتهم، وأن يخصوها بتتبعاتهم وهي مدرسة يبدو واضحا من خلال الآثار التي تركها لنا أعلامها أنهم كانوا جميعا أحسن إطلاعا على منطق أرسطو، وأعمق فهما لمضمون كتابيه الشعر والخطابة، من النقاد والبلاغيين الذين عرفتهم القرون السابقة في مشرق الوطن العربي ومغربه. ولقد استطاع رجال هذه المدرسة بفضل ثقافتهم العربية العميقة والمتفتحة على التفكير الأرسطي أن يفيدوا الدرس البلاغي العربي، بتلقيحه ببعض الأفكار الهلينية تلقيحا ينم في الغالب عن فهم ووعي جديرين بالتقدير وأشهر أعلام هذه المدرسة الثلاثة:

أولهم: حازم القرطاجني المتوفى سنة 684هـ، صاحب كتاب: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وثانيهم: ابن البناء المراكشي المتوفى سنة 721هـ، صاحب كتاب: الروض المريع في صناعة البديع، وثالثهم: أبو محمد القاسم السجلماسي صاحب كتاب: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، وهو موضوع بحثنا هذا.

تطور مصطلح البديع: نتساءل إلى أي حد يمثل المنزع نظرية قائمة الذات في النقد الأدبي؟ وما هي حدود الثورة التي أحدثها أو يمكن حدوثها في الدرس النقدي بمذهبه العلمي المتماسك؟ وكيف استطاع أن يوظف الفلسفة والمنطق في عمق النقد الأدبي مصطلحا ومنهاجا وقضية وهل استطاع أن يقف هذا الكتاب إلى جانب الكتب الأخرى مثل المنهاج لحازم والروض لابن البناء؛ فهذه الكتب وأمثالها أحدثت ثورة على المنهج القديم الذي أبعد الدارسين عن المضامين الحقيقية التي تمثل في بعدها ودلالتها المضمونية والمنهجية والأسلوبية ما تهدف إليه عناوين التراث النقدي، إذ قضى العنوان البديعي على المضمون النقدي الذي أدى إلى إبعاد القارئ عن الدرس النقدي، وما يهمنا هنا أن تقف عند كلمة أو مصطلح البديع وعلاقته بالبلاغة والنقد عموما وعند السجلماسي خصوصا.

فكلمة البديع تعني في اللغة: كل جديد محدث ومخترع، لا على مثال سابق. أما في البلاغة: مصطلح علمي من المصطلحات الثلاثة التي ينقسم إليها علم البلاغة بعد السكاكي، حيث أصبح علما "يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[1]. فالعلاقة واضحة بين

المعنى اللغوي والاصطلاحي لاسم البديع، وقد ارتبط مصطلح البديع بتطور جانبين متوازين من الثقافة العربية: الشعر/ النثر من جهة والنقد/ البلاغة من جهة أخرى، وقد عرَفها العرب القدماء منذ الجاهلية حتى ما قبل العصر العباسي بقليل، إذ عرف تطورا مرحليا في أدبهم امتازوا فيه بالسليقة والاعتماد على الذوق والطبع بعيدا عن التكلف والتصنيع وكذلك النقد والبلاغة كانا يغرفان من ذلك اللون الذوقي في التقييم والحكم على الأثر الأدبي.

ومعنى هذا أن الأدب العربي عرف عصرين متباينين هما: عصر القدماء وعصر المحدثين"ويبتدئ الثاني قبيل العصر العباسي على يد بشار بن برد وابن هرمة ومروان بن أبي حفصة وغيرهم من مخضرمي الدولتين ومن جاء بعدهم من صناع الشعر العربي"[2]. وعرّف الجاحظ البديع بقوله: "البديع علم البلاغة بكل أقسامها"[3] فعلم البديع حاول أن يتخذ لنفسه استقلالا نسبيا عن البلاغة بعد الجاحظ، لكنه ظل عالقا بعلم المعاني والبيان وذلك عند ابن المعتز والسكاكي، حتى جاء السجلماسي الذي أعطاه طابعا خاصا؛ إذ أصبح عنده يكتسي صبغة تراجعية عن الاستقلال الذي عرفه على يد المتأخرين بعد ابن المعتز، والسجلماسي حاول وضع المصطلح في إطار التجنيس، وعالجه من خلال محورين رئيسين: التنظير الفلسفي والتنظير المنطقي.

وبهذا فإننا نصل إلى الثورة التي أحدثها المنزع في مفهوم البديع وكيف تمرد به منهاجا وأسلوبا وقضية على عنوانه المسجوع الذي لا يتناسب مع أصل كلمة بديع، ما يتبادر إلى الذهن عند قراءته الأولى والوقوف عند معطياته الفطرية النقدية، اللغوية وقد تطرق الزمخشري إلى أصل كلمة بديع في كتابه أساس البلاغة وقال "بديع من أبدع الشيء وابتدعته: اخترعه وابتدع فلان هذه الرَّكِيَّة وسقاء بديع"[4] جديد ويقال: أبدعت الرِّكابُ إذا كَلَّتْ وحقب فتنة أنها جاءت بأمر حادث بديع وأُبدعُ بالراكب إذا أكلّت راحلته كما يقال: انقُطِعَ به وانكسر وإذا تكسرت سفينته. ومن المجاز أبدعت حجتك إذا ضعفت وأبدع بي فلان إذا لم يكن عند ظنك به في أمر وثقت به في كفايته وإصلاحه. وقد عرف جلال الدين القزويني في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة البديع بأنه:" علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى. وضرب يرجع إلى اللفظ"[5].

أما معجم مقياس اللغة لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا فقد ذكر البديع من الأصل بدع وقال:" بدع: الباء والدال والعين أصلان أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال والآخر الانقطاع والكلام"[6] فالأول قولهم: أبدعت الشيء قولا وفعلا إذا ابتدأته لا عن سابق مثال مثل قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[الأنعام، 101ـالبقرة، 117]، والعرب تقول: أبدع فلان الرَّكِيَّ استنبطه، وفلان بدع في هذا الأمر: قال تعالى: ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف، 09]؛ أي ما كنت أول والأصل الآخر قولهم: أبدعت الراحلة إذا كَلَّتْ وعطبت وأبدع بالرجل إذا كلت ركابه أو عطبت وبقي منقطعا ـ وفي الحديث «إن رجلا أتاه فقال: يا رسول الله إني أبدع بي فاحملني»[7] ويقال: الإبداع لا يكون إلا بضليع. ومن بعض ذلك اشتقت البدعة .

1/ معركة الدارسين حول التفاعل العربي اليوناني في النقد والبلاغة: هناك نتيجة حتمية يستخلصها الدارس لتطور الأدب ونقده قبل عصر السجلماسي تتجلى في مراحل التي قطعها هذا التطور ضمن التيارات التي عرفها والتي بلغت قمتها في القرن الهجري الرابع، بعد أن دخلت الثقافة العربية مرحلة جديدة من النضج والعمق والشمولية ممتزجة بروافد الثقافات العالمية لتلك العصور على رأسها الفكر اليوناني الذي عرفه العرب عن طريق الترجمة.

وإذا كانت هذه النتيجة قد توجت التفاعل الثقافي بين العرب واليونان في حقل الثقافة العربية عموما وفي الأدب والنقد خصوصا فإنها طرحت أكثر من سؤال عبر الأجيال عن طبيعة هذا اللقاء وما أحدثه من أثر في الدرس النقدي والبلاغي، ولاسيما كتاب أرسطو في المنطق والخطابة والشعر وانطلاقا من هذا قامت معركة بين الدارسين للفلسفة والأدب والنقد والبلاغة، فقد أوجد هذا التأثر اتجاهين اتسعا وتقاربا عند الدارسين المعاصرين انطلاقا من طبيعة موقف القدماء من هذا الفكر الوافد: الأول منهما يرى أن الثقافة اليونانية لم تؤثر في البلاغة العربية وفي النقد الأدبي بصفة عامة. وثانيهما يرى أن الثقافة الهلينية قد أثرت في الأدب والنقد كثيرا، بل يذهبون إلى القول أنه لولاها ما كانت الثقافة العربية في النقد والبلاغة لتبلغ هذا المستوى من الخصوبة والتطور، وكانت النتيجة إذن هي قيام اتجاهين متباينين حول وجود هذا التفاعل وطبيعته ومدى استجابة النقاد العرب له سلبا أو إيجابا.

2/ **حازم رائد الاتجاه اليوناني:** فهو أول من أدخل نظريات أرسطو وتعرض لتطبيقها في كتب البلاغة العربية الخاصة وذلك في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

3/ **الصورة العامة لتطور النقد والبلاغة بالمغرب خلال هذا العصر:** بهذا التفاعل أو عدم تفاعل العرب مع اليونان في موضوع الدرس النقدي والبلاغي، وبهذه الأرضية التي وضعها حازم في منهاجه، سيعطي للدرس النقدي والبلاغي وجها آخر يضيء الطريق أمام الباحث عن دروب التطور والإبداع والتفرد لتاريخ النقد الأدبي في المغرب.

تطور النقد والبلاغة في عصر المؤلف: يعد كل من النقد والبلاغة كاشفا حقيقيا عن أصالة الأدب أو عدم أصالته فميزا بين جيده ورديئة سواء كان علما أو فنا فهما متصلان بالأدب، ويستمدان وجودهما منه ـ فما هو النقد وما هي البلاغة؟

لقد تطرق إلى تعريف النقد العديد من الأدباء والنقاد من ذلك تعريف أحمد كمال زكي في كتابه النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته بقوله: " النقد هو عرض الآثار الأدبية والحكم عليها فيكون ثمة حاجات إلى مراعاة الشكل التعبيري وتقدير الاستاطيقا، لكن هذا النقد كان مرحليا ثم أصبح اليوم جزءا وظهر أن النقد ككل يريد أن يركز على مجموعة من المبادئ تقوم باقتدار المتأدب على نظرية الأدب وإرشاد الأديب من خلال نظرات منهجية محددة إلى اختيار طريق من طرق عدة أو إتباع أسلوب من أساليب متشابكة."[8] فقد تطرق الناقد إلى هذا التعريف في مقدمة كتابه في طبعته الأولى. أما البلاغة فقد عرضها جلال الدين القزويني في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة والبلاغة عنده ثلاثة علوم (علم المعاني ـ البيان ـ البديع) بقوله: "إن البلاغة هي الكلام ترجع إلى الاحتراز الخطأ في تأدية المعنى المراد وهذا هو علم المعاني كما ترجع إلى الاحتراز عن التعقيد المعنوي وهذا هو علم البيان وأخيرا تهدف إلى تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته وهذا هو علم البديع."[9] وقد كان لتطور النقد والبلاغة في عصر السجلماسي نتائج باهرة أحدث منعرجا حاسما في الحياة الفكرية والأدبية بعامة والنقدية بخاصة وذلك لتضافر عدة عوامل أهمها: المعركة التي قامت بين الدارسين حول طبيعة التفاعل العربي اليوناني في الدرس النقدي البلاغي، وإعطاء

صورة تقريبية عن تغلغل الاتجاه الهليني في أثر حازم معاصر السجلماسي، وهو منهاج البلغاء الذي فتح هذا الباب.

والقضايا التي تعرض لها السجلماسي في كتابه هي: الإيجاز، التخيل، الإشارة، المبالغة، الرصف، المظاهرة، التوضيح، الاتساع، الانثناء، التكرير، وهي القضايا التي سنتناولها في هذا البحث.

01/ الإيجاز: ويعرفه السجلماسي بقوله "مقول بمعنى الاختصار مرادف له" [10] وقد عرفه الرماني "بأنه على ضربين: مطابق لفظة لمعناه، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه" [11] فمثلا في قوله تعالى:﴿وَسْئَلِ القَرْيَةِ التِي كُنَّا فِيهَا﴾[يوسف، 82]، ويضيف قوله: "الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف" [12]. والإيجاز عند الجاحظ "لا قضية بلاغية فقط ولكن قضية إنسانية وحضارية في الوقت نفسه" [13] وبهذا قسم الإيجاز إلى ثلاثة محاور: الإيجاز كطريقة فكرية وعملية مثلى اختارها الإنسان لبلوغ غايته وبناء أعماله، وحصر هذا المحور في النقاط الآتية:

1-الإيجاز موقف إنساني ومثل أعلى بالحياة، ويتجلى هذا في معاني مختلفة منها: الإيجاز كنمط للعيش، وقد مثل الجاحظ ذلك في كتابه البخلاء الذي وضع علاقة بين الاقتصاد والبخل والإيجاز؛ فقعّد بابا للإيجاز وراح يسوق فيه أخبارا عن الزهد والبخل والحرص على الدنيا.

2-الإيجاز تفضيل الدين على السياسة: ويأتي الإيجاز أحيانا بمعنى" الكف عن الاشتغال بأمور الدنيا والحث على عدم الاهتمام كثيرا بتدابيرها وسياساتها والتفرغ لأمور الدين والتخلص من جميع الجوارح" [14].فمثلا في الصلاة نطيل الصلاة ونقصر الخطبة فالخطبة التي عادة موضوعها السياسة والقضايا اليومية من أمور الدنيا يجب فيها القصر والإيجاز .

3/ الإيجاز نحر للحقيقة والصدق: فالإيجاز بهذا "أصل في الكلام وميزة من ميزاته والإيجاز يتحرى الصدق في المعاني والقصد في الألفاظ شيئان يعودان إلى أصل واحد في فهم الجاحظ (صدق/ قصد)" [15].

4) الإيجاز تفضيل للحفظ والمشافهة على التدوين والكتابة: فإيجاز اللفظ واختصاره له فائدة تعليمية كبرى وهي الحفظ السريع ولهذا فهو منهج علمي وتربوي فمتى كانت الخطب قصيرة سهل حفظها وتدوينها.

5) الإيجاز تفضيل للسرعة على البطء والارتجال على التفكير فاختيار الإيجاز كطريقة للتعبير يقتضي من المتكلم مراعاة البعد الزماني والمكاني وخاصة إذا كان في موضع تُلقى المعاني فيه عن طريق المشافهة، فحينئذ الإيجاز يتطلب الإجابة بسرعة أي دون بطء .

6) الإيجاز تفضيل للهجاء والمراثي على غيرها من أنواع الشعر الأخرى: وقد يبدو ا هذا المعنى غريبا مع أن الجاحظ قد أورد في كتابة البيان والتبيين أخبارا تدل على أن بعض الناس كانوا يصنفون الهجاء والمراثي في صنف الإيجاز. لكن نجد الجاحظ يشك في هذه الأخبار ويجعلها على حساب الدعاية الشعوبية، لا ينكر تماما أن الشكل المثالي للهجاء هو الإيجاز .

الإيجاز مفهوم لغوي معناه الاقتصاد: من المتعارف عند علماء اللسانيين اليوم أن العلمية اللغوية عند المتكلم للتعبير عن المعاني التي يريد تبليغها إلى المستمع يضطر إلى الخيار بين طريقتين مختلفتين تماما: أولاهما الاعتماد بالخصوص على الثورة اللغوية المتجمعة لديه والمكونة من المفردات التي استطاع أن يحفظها، والثانية الاعتماد على التنويع التركيبي والتأليفي بين الكلمات لسد الفراغ المعنوي الذي عجزت مفرداته عن ملئه وحدها لأن صاحبها لم يستطيع أن يختار غيرها لعجز في ثروته اللغوية.

الإيجاز مفهوم بلاغي يشتمل القصر والحذف: يتصور الجاحظ الإيجاز البلاغي من خلال نموذجين: يمكن تسمية الأول بطريقة الجمع والتكثيف: وتتمثل في شحن الكلمات بمعان تربو على طاقتها العادية دون الاعتماد في ذلك على غير الألفاظ الموجودة في النص، في حين القارئ مطالب بالاكتفاء بالألفاظ المعروضة عليه دون السعي إلى اكتشاف ألفاظ قد يظنها محذوفة أو مقدرة، وهذا ما سماه البلاغيون فيما بعد بالقصر. فهذا النوع من الإيجاز الذي يكتفي فيه بألفاظ قليلة؛ لكن سليمة من كل حذف، لبلوغ أشمل المعاني وأبعدها تصورا في الخواطر والأذهان. والثاني يسمى الحذف، ونعني به أن نحذف من أجزاء التركيب اللفظي كلما استطعنا إلى الحذف سبيلا .وبالتالي نترك المعنى

يظهر وحده ويبرز للعيان بدون وساطة ويدخل في هذا النوع من الإيجاز المسمى بالحذف الإشارة وبهذا فان الحذف عند الجاحظ يجري في خمس طبقات.

1-حذف يكتفي فيه ببعض الألفاظ التي لا تكون جملة مثل حديث فان ذاك.

2-حذف يكتفي فيه ببعض الألفاظ التي لا تستغني عن غيرها مثل لا وكان قد.

3-حذف يكتفي فيه ببعض الحروف مثل القافية.

4-حذف يستغني فيه تماما عن الألفاظ ويكتفي فيه بالحركات الجسمية وغيرها كالإشارة .

5-حذف تعطل فيه جميع أصناف الدلالات وهذا مثل الصمت والإضراب .

هذا هو الإيجاز عند الجاحظ وأنواعه. بينما السجلماسي فقد قسم الإيجاز إلى نوعين هما: المساواة والمفاضلة. فالمساواة: "المساواة: الموطئ، فيه بينٌ، والفاعل هو قول مركب من أجزاء فيه مساوقة لمضمونها مطابقة له من غير زيادة ولا تقصان"[16] في حين عرفها جلال الدين القزويني " بأن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصا عنه بحذف أو غيره"[17] فمثلا في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص، 1-2-3]؛ وكذلك قول الشاعر عروة من الورد:

عجبت لهم إذْ يقتلونَ نفوسَهم ومقتلُهم عندَ الوغَى كانَ أعذرَا

فهو يريد: إذ يقتلون أنفسهم من السلم. وأما المفاضلة: المفاضلة "المواطئ بينٌ أيضاً، والفاعل هو قول مركب من أجزاء فيه مساوقة لمضمونها ناقصة عنه"[18] ويندرج تحتها نوعان: الاختزال والتضمين، فالاختزال: هو أن يخرج أحد جزئي القول من القوة إلى الفعل هو ومن معه ويصدده"[19].

أما التضمين:"هو أن يبقي بالقوة القريبة من الفعل وليس لمن معه ويصدده"[20]. وكل منهما الاختزال والتضمين ينقسم إلى نوعين، ونوعي الاختزال هما: الاصطلام والحذف، أما الحذف فهو أن يكون "القول مركبا عن عُمُدٍ وفضلات"[21]. وأما الاصطلام: " من اصْطَلَمَ افْتَعَلَ من الصُّلْمِ وهو القطع وهو ما كان القول مركبا من عمد وفضلات، وإن عرض في العمد أو ما حكمه حكم العمد بحكم الارتباط "[22] وينقسم هذا الأخير إلى نوعين كذلك هما: الاكتفاء والحذف المقابلي أو الاكتفاء، ويعرف المقابل بأنه عرض الحذف لا على التقابل وإن عرض على التقابل سمي بالاكتفاء .

أما أقسام النوع الثاني من التضمين – الحذف- الإطلاق والانتهاك.

الإطلاق: أن تترك الفضلة نفسها من قول تكون الفضلة فيه قيدا للفعل وتسمى المفعول به أما الانتهاك: أن يترك ما جرى مجرى الفضلة وهو قيد الاسم المفرد. ويندرج تحت الإطلاق الاحترام والإهمال، فالاحترام: هو أن يُحذف القيد والمحلُّ يَقتضيه لحكم من أحكام اللفظ. والإهمال أن يحذف من دون أن يقتضيه المحل ويراد فيه. أما الانتهاك فيندرج تحته نوعان: ما يقع في تركيب الإضافة والثاني يقع في تركيب الصفة :

فالأول: ما يقع في تركيب الإضافة وتحته نوعان؛ أحدهما حذف المضاف وبقاء المضاف إليه.

والثاني حذف المضاف إليه وبقاء المضاف؛ فحذف المضاف إليه كمثل قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[الأحزاب، 06]، وحذف المضاف إليه مثل قوله تعالى:﴿لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[الروم، 04].

النوع الثاني من قسمه نوع الانتهاك ما يقع في تركيب الصفة وفيه نوعان: حذف الموصوف وإبقاء الصفة، والثاني حذف الصفة وإبقاء الموصوف؛ ففي حذف الموصوف له شرطان هما:

1) متى لم تكن الصفة عامة مبهمة(وتخصص الموصوف من نفس الصفة) كقولك رأيت ضاحكا فإنك تخصص الموصوف وهو الإنسان.

2)و متى نيط الاعتماد في القول على مجرد الصفة من حيث هي لتعليق غرض السياق بها كقوله تعالى: ﴿والله عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران، 115].

النوع الثاني: حذف الصفة وإبقاء الموصوف: كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا﴾[الفرقان، 71]، ومن هنا نلاحظ أن تقسيم السجلماسي لأنواع الإيجاز يختلف تماما عن تقسيم الجاحظ.

02/ التخيل: والتخيل من علم البيان ويشتمل على أربعة أنواع تشترك فيه وهي: التشبيه، الاستعارة، المماثلة أو التمثيل، والمجاز ؛ فالتخيل :"هو موضوع الصناعة الشعرية"[23] ؛و من أغراضه الذاتية يُبْحَثُ، وإذا كان الشعر موزون مقفى، فالتخيل "جوهريته والمشترك للجميع"[24].وقد ذكر أصحاب البيان جنس التخيل لأنهم لم تتميز لهم الأقاويل الشعرية أو الشعر من الخطب، ويرجع

السبب في ذلك إلى الالتباس في كلياتهم بمواده وعسر انتزاعها منها، ومن الأنواع الأربعة التي ذكرناها آنفا نجد التشبيه الذي عرفه جلال الدين القزويني بقوله :"هو الدلالة على مشاركة الأمر لآخر في المعنى"[25]؛ بمعنى أن التشبيه عنده هو ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد، فهو بهذا يدخل فيه التشبيه بلا خلاف؛ كقولنا زيد أسد، أو كالأسد، أو رأيت زيدا بحرا فهذه الأمثلة كلها تشبيهات.

أما النوع الثاني من جنس التخيل هو الاستعارة: وهي "أن يستعار للمعنى لفظ غير لفظه"[26] فيما قال السجلماسي. مثل قولنا رأيت أسدا وأنت تريد رجلا شجاعا. وعند عبد القاهر الجرجاني: "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به ، فتعيره المشبه وتجريه عليه،[27] واعتبر البلاغيون المحدثون الاستعارة بأنها الدعامة الأولى والموضوع الأساسي في البلاغة.

أما النوع الثالث من قسمة الجنس الأول (التخيل): المماثلة أو التمثيل: "وهي التمثيل للشيء بشيء له إليه نسبه وفيه منه إشارة وشبهة والعبارة عنه به "، ويعني ذلك أن يقصِد الدلالة على معنى فيصغ ألفاظا تدل على معنى آخر ومن صورها قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر، 04]. فالمماثلة ضرب من التخيل ومتى فشا استعماله سمي كذلك مثلا.

والنوع الرابع من القسمة الأولى للجنس العالي من التخيل المجاز: والمجاز علم من علم البيان ويندرج تحت التخيل، يقول عنه السجلماسي: "فيه استعمال عرفي بحسب الصناعة ، وقول جوهره هو القول المستفزُّ للنفس المتيقن كذبه المركب من مقدمات مخترعة كاذبة تخيلُ أمورا وتحاكي أقوالا"[28] ومن صوره قول الشاعر المعري :

توهمَ كلَّ سابغةٍ غديرًا فرنق يشرب الحلق الدِّخَالاَ

ويعرف كذلك المجاز كذلك من خلال الإيضاح في علوم البلاغة للقز ويني بأنه "طريق إلى تصور معناه واعتبار التناسب في التسمية يغاير اعتبار المعنى في الوصف"[29] .

03/ الإشارة والإشارة عند الجمهور أول لقولهم " أشار يشير كأنه الإيماء إلى الشيء والإلماع نحوه"[30] واسم الإشارة اسم لمحمول يشابه به شيء شيئا في جوهرة المشترك لهما ويندرج تحت هذا النوع قسمان: الاقتضاب والإبهام.

فالاقتضاب: هو اقتضاب الدلالة، أي أن يقصد الدلالة على ذات معنى فيترقي عند التعبير المعتاد وهذا النوع يندرج تحته أربعة أنواع، التتبيع، الكناية، التعريض، التلويح. والتتبيع: أو الإرداف " قول جوهره وحقيقته في الدلالة على الشيء بلازم من لوازمه في الوجود وتابع من توابعه في الصفة "[31] وقد عرفه قوم " هو أن يريد الدلالة على ذات معنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى لكن يلفظ هو تابع وردف"[32] ومن صوره قول امرئ القيس:

وتُضحي، فُتِيْتُ المِسكِ فوقَ فِراشِها نَؤُومُ الضُّحَى لم تَنتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

فهو يريد أن يصفها بالترف والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة وأنها شريفة ومكتفية المؤونة، أما النوع الثاني فهو: الكناية:"وهي اقتضاب الدلالة على ذات معنى بما إليه نسبة وأكثر ذلك جنسية"[33] مثل قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[المائدة، 75]، وعرفها جلال الدين القزويني بأنها "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ "[34] مثل فلان طويل النجاد أي طويل القامة.

وفيما يخص النوع الثالث: التعريض: "هو اقتضاب الدلالة على الشيء ونقيضه من قبل أن في ظاهر إثبات الحكم لشيء نفيه عن ضده ونقيضه"[35] ومن صوره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[هود، 87]. والنوع الرابع التلويح: هو اقتضاب الدلالة على الشيء بنظيره وإقامته مقامة ومن صوره قول الشاعر النابغة الذبياني:

تَطاوَلَ حَتّى قُلتُ لَيسَ بِمُنقَضٍ وَلَيسَ الَّذي يَرعى النُجومَ بِآيِبِ

- أما النوع الثاني من قسمة الإشارة الإبهام: وهو نوع متوسط تحته نوعان التنويه والتعمية؛ فالأول: "هو إشادة بذكر الشيء والإعظام والإكبار له"[36] وهذا الجنس تحته نوعان: التفخيم والإيماء:فالتفخيم مثل قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾[الحاقة، 1-2]، والإيماء: كقوله عز وجل: ﴿فَغَشِيَهُم مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[طه، 78]، والنوع الثاني التعمية: ويندرج تحته أربعة أنواع: اللحن، الرمز، التورية، الحذف.

1/ اللحن: "هو أن تخاطب صاحبك بما يفهمه دون الحاضرين"[37] كقول مالك بن أسماء:

منطق صائب وتلحن أحيا نا، وخير الكلام ما كان لحنا

2/ الرمز:"وهو الأقاويل اللغزية "[38] ومن أمثلته قول الشاعر أبو نواس:

وشمسه حرة مخدرة ليس لها في سمائها نور

3/ التورية وتسمى الإيهام أيضا: هي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما ومن أمثلة ذلك قول علية بنت المهدي:

أيا سرحة البستان طال تشوقي فهل لي إلي ظلٍّ إليك سبيلُ

4/ الحذف: كقول نعيم بن أوس يخاطب زوجته:

بالخير خيراتٍ وإنْ شرّاً فا ولا أريدُ الشرَّ إلاَّ أنْ تا

04/ المبالغة: المبالغة: مثل قولهم "بالغ في الأمر يبالغ فيه إذا أفرط وأغرق واستفرغ الوُسْعَ[39] وموضوع في ذلك على زيادة إغراق في الوصف ، وتمثيل الشيء الممثل أو الموصوف في كميته أو كيفيته أو غير ذلك. والمبالغة "هي زيادة المعنى في تمامه وأن تبلغ به أقصى غاياته"[40] وتنقسم إلى ثلاثة أنواع ترد في باب واحد بعضها من بعض وهي: المبالغة والإغراق والغلو ، وقد اختلف البلاغيون حول القيمة الفنية للمبالغة ومدى فاعليتها في أداء المعنى ومرجع هذا الخلاف يرجع في الأصل إلى تصور كل فريق منهم الطبيعية المثالية للمعنى الشعري، والوصول بالمعنى إلى أقصى حمولة دلالية ممكنة، وقد قسم السجلماسي المبالغة إلى نوعين:

1) وقوع المبالغة في اللفظ المفرد أو ما يسمى العدل.

2) وقوع المبالغة في اللفظ المركب أو ما يسمى المبالغة باسم جنسه.

والعدل:" الغرض منه يتم بإحصاء أبنية المبالغة في الألفاظ المفردة"[41]

أما المبالغة: مستعمل هاهنا على الخصوص ومقبول على إيقاع المبالغة في القول المركب[42].

والنوع الثاني ـ المبالغة ـ تنطوي تحت خمسة أنواع:

1) الإغراق: وهذا النوع تحته أربعة أنواع: الغلو، التجاهل. التجريد، الاستثناء

أ)الغلو: مرادف الإفراط وهي في صناعة الاشتقاق وهو " الخروج عن الحد في المعنى والبلوغ به إلى غاية لا تكاد تبلغ "[43] ومن صوره قول النابغة الذبياني:

تقُدُّ السَّلوقيّ المضاعَف نسجُهُ وتُوقدُ بالصُّفَّاحِ نارَ الحباحِبِ

ب) التجاهل: وهذا النوع تحته نوعان: التشكيك، وتجاهل المعارف

* التشكيك: "وهو إقامة الذهن بين طرفي شكٍّ وجزئي نقيضٍ"[44] أومن ملح الشعر طرف الكلام "[45] ومن صوره قوله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[الذاريات، 53].

* التجاهل: أو ما يسمى بتجاهل العارف: وهو "إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا "[46] ومن قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[الزخرف، 81].

جـ) النوع الثالث: التجريد: بمعنى الإفراد أي أخذ الشيء مفردا بسيطا وهذا الجنس تحته نوعان: بسيط: ومن صوره قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ واخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[آل عمران، 190]، ومركب كقول طرفة بن العبد:

جازَتِ البِيدَ إلَى أرحُلِنا آخِرَ اللّيْلِ، بيَعْفُورٍ خَدِرْ

أما النوع الرابع من النوع الأول من النوع الثاني من جنس المبالغة: الاستثناء والتداخل.

1/ الاستثناء: اصطلاح من علم البيان ويعني إخراج القليل من الكثير فيه لفائدة بيانية وهو متطابق مع مصطلح تأكيد المدح بما يشبه الذم ،ومتداخل مع مصطلحي الاستدراك والرجوع، ومن صوره قوله عز وجل: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤمِنُوا بِاللهِ العَزِيْزِ الحَمِيْدِ﴾[البروج، 08].

2/ التداخل: "وهو عدم وجود متقابلين معاني موضع واحد من جهة واحدة في وقت واحد"[47] وينطوي تحت هذا النوع المتوسط نوعان:

أ) الملابسة: وتعني" تداخل المعاني غير ذات الصيغ "[48] أي التي ليس لها صيغة ولا شكل لفظ أو قول يدل عليها باختصاص وضع وينطوي تحت هذا النوع أربعة أنواع هي:

* إخراج إحدى الجهات بصورة الأخرى، وهذا النوع جنس متوسط تحته ثلاثة أنواع:

- إخراج الممكن بصورة الواجب، لم يجد له صورة خاصة.

- إخراج الواجب بصورة الممكن، ومن صوره قوله تعالى:﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾[الإسراء، 08].

- إخراج المحال بصورة الممكن الواجب وإخراجهما معا بصورة المحال: وله أنواع عدة، ولم يقف إلا عند النوع الذي هو إخراج المحال بصورة الممكن، ومن صوره:

لعلَّ منايانا تحولنَ أبؤسا

* أما النوع الثاني يسمى: تسمية السبب باسم المسبب وتسمية المسبب باسم السبب، وتحته نوعان: تسمية السبب باسم المسبب: ومن صوره قوله تعالى: ﴿وَتَدْعُونَنَنِيٓ إِلَى النَّارِ﴾[غافر، 41]، وتسمية المسبب باسم السبب ومن صوره قول الشاعر: **تَعَلّى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا**

أما النوع الثالث هو: إما وضع المدح موضع الذم وإخراجه مخرجه وإما وضع الذم موضع المدح وإخراجه مخرجه: وهو نوع متوسط وتحته نوعان؛ ورد المدح في صورة الذم: ومن صوره قول الشاعر: **ولا خلوتَ الدَّهرَ منْ حاسدٍ فإنَّما الفاضلُ منْ يحسدُ**

وورود الذم في صورة المدح: قولهم لغير العاقل "يا عاقل" و"للجاهل يا عالم" وقوله عز وجل: ﴿ذق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾[الدخان، 49].

النوع الرابع: تسمية الشيء بأولاه أو بعقباه: وهو جنس متوسط تحت نوعان:

- تسمية الشيء بأولاه، ومن صوره قول الشاعر الربيع بن ضبع الفزاري

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرة والفناء

- تسمية الشيء بعقباه، ومن صوره قوله عز وجل: ﴿إِنِّيٓ أَرَانِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا﴾[يوسف، 36].

النوع الثاني من قسمة التداخل: المزايلة: وتعني "تداخل المعاني ذوات الصيغ"[49] وهو نوع متوسط وتحته نوعان: تداخل كيفية الصيغ، وتداخل كمية الصيغ.

* تداخل كيفية الصيغ: ويعني "تداخل كيفية القول المركب أو تداخل كيفية الألفاظ المفردة ببعضها على البعض"[50] وهذا النوع متوسط تحته نوعان: تداخل في: كيفية القول المركب، كيفية الألفاظ المفردة .

- تداخل كيفية القول المركب: وفيه نوعان: تداخل: شكلي الإيجاب والسلب، شكلي الخبر والطلب.

* تداخل شكلي الإيجاب والسلب: وهو إبدال الإيجاب ووضعه موضع السلب .و تحته نوعان:

- إبدال السلب ووضعه موضع الإيجاب: ومن صوره قوله عز وجل:﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[المدثر، 48]، -ورود الإيجاب في صورة السلب: ومن صوره قولهم: لو لم يجئ زيد لم أكرمه.

*تداخل شكلي الخبر والطلب: وهو نوع متوسط وتحته نوعان: وضع شكل الطلب موضع شكل الخبر.

- وضع شكل الخبر موضع شكل الطلب: ومن صوره قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[البقرة، 233].

- وضع شكل الطلب موضع شكل الخبر: ومن صوره قوله تعالى:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[مريم، 38].

النوع الثاني: تداخل كيفية الألفاظ المفردة: وهو جنس متوسط تحت ثلاثة أنواع: تداخل أشكال الأجناس، تداخل أشكال الأعداد، تداخل شكلي المثال الأول والمشتق.

* تداخل أشكال الأجناس: وهو موضع شكل التذكير للتأنيث أو موضع شكل التأنيث للتذكير. فمن صور وضع شكل التذكير للتأنيث قولهم: امرأة طالق ، وحائض وحامل وعاشق وحاسر، امرأة زور . ومن صور وضع شكل التأنيث للتذكير: قولهم رجل علامة، ونسَّابة.

*تداخل أشكال الأعداد: وهذا جنس متوسط وتحته أنواع أشهرها: وضع شكل المفرد موضع شكل الجمع، وضع شكل الجمع موضع شكل المفرد.

1- وضع شكل المفرد موضع شكل الجمع مثل: قوم عدو، وقوم صديق، وهم حرب لنا.

2- وضع شكل الجمع موضع شكل المفرد مثل: برد أخلاق وثوب أسمال، وبرمة أعشار، وثوب شرذم، شبارق ونعل أسماط، وسراويل أسماط.

*تداخل شكلي المثال الأول والمشتق: وهو جنس متوسط وتحته نوعان:

وضع شكل المثال الأول موضع المشتق، وضع شكل المشتق موضع المثال الأول.

ـ وضع شكل المثال الأول موضع المشتق: ومن صوره: قولهم: (رجلٌ كرمٌ ودرهم ضرب، وامرأة زور، وإنسان ضيف، ورجل عدل ورضي وصوم).

ـ وضع شكل المشتق موضع شكل المثال الأول: ومن صوره قولهم قم قائما.

النوع الثاني من قسمة المزايلة من تداخل صيغ المعاني (ذوات الصيغ): تداخل كميتها: "وهو إبدال اللفظ الدال على الأكثر ووضعه موضع اللفظ الدال على الأقل[51]. وهو جنس متوسط تحته نوعان: ـ إبدال اللفظ الذال على الأكثر ووضعه موضع اللفظ الدال على الأقل: ومن صوره قولهم: كم بطل قتل زيد وكم ضيف تدل عليه.

ـ وضع اللفظ الدال على الأقل موضع اللفظ الدال على الأكثر والدلالة عليه به: ومن صوره قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرا﴾[آل عمران، 30].

النوع الثالث الاستظهار: والاستظهار: مثال أول استفعال من مادة لفظ الظهر[52] وهو نوع متوسط وتحته نوعان: الاشتراط والارفاد.

ـ الاشتراط: ومن صوره قولنا: الإنسان الأبيض والحيوان الناطق.

وهذا نوع متوسط تحته نوعان: الفرق، وما يجري مجرى الفرق وليس به الفرق

* الفرق: نحو قولك: رأيت زيدا الكاتبَ

* ما يجري مجرى الفرق وليس به كقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

النوع الثاني من الاستظهار: الارفاد: "وهو مثال أول لقولهم: أرفدته ورفدته: جعلت له رفادة" [53]. وهذا النوع متوسط تحته نوعان: التعقيب، التتميم. فأما الأول تحته التذييل والإيغال.

ـ التذييل: مثال أول من قولهم:" ذَيَّلَهُ تَذْيِيلا" من مادة الذَّيل[54]، وهو جنس متوسط وتحته نوعان: القياس والمثال.

*القياس: ومن صوره قوله تعالى ﴿وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر، 14].

*المثال: ومن صوره قول جرير:

لقدْ كنتَ فيها يا فرزدقُ تابعا ورِيشُ الذُّنَابَى تابعٌ للقَوَادِمِ

النوع الثاني من نوع التعقيب: الإيغال: وهو مثال أول لقولهم" أوغلَ القوم أمعنوا في سيرهم[55]، ومن صوره قول زهير:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

النوع الثاني من نوع الاستظهار: التتميم: من صوره قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا يَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[الإنسان، 08].

في حين النوع الرابع من قسمة النوع الثاني من جنس المبالغة: الإطناب "وهو ترديد اللفظ الواحد بعينه وبالعدد أو النوع مرتين فصاعدا في القول لقصد المبالغة"[56] وهو جنس متوسط تحته نوعان: الإشادة والمرادفة.

الإشادة: وهو جنس متوسط تحته نوعان التأكيد والتسويد.

*التأكيد: جنس متوسط تحته نوعان: الإسماع والإشباع.

الإسماع: تأكيد لفظي ومن صوره قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الانشراح، 5ـ6].

الإشباع: تأكيد معنوي ومن صوره قوله عز وجل ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[النساء، 01]

النوع الثاني من قسمة نوع الإشادة:

التسويد: من لفظ السور فمنه مأخذه ونقله ومعنى السور من مضمن الكلية والجزئية، أمر قد بان في النظريات فلا نطيل بت الوصف"[57]. وهو جنس متوسط تحته نوعان التخصيص والتصميم . وأما التخصيص فمن صوره قوله عز وجل: ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[الرحمن، 68].

التعميم: ومن صوره قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[محمد، 31].

النوع الثاني من قسمة النوع الرابع من قسمة النوع الثاني من جنس المبالغة: المرادفة: "وهي ترديد المعنى الواحد بعينه وبالعدد مرتين فصاعدا بلفظين متفقي الدلالة ترادفا أو تداخلا"[58] ومن صوره قوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[فاطر، 27].

النوع الخامس من قسمة النوع الثاني من جنس المبالغة: السلب والإيجاب: ويدخل هذا الجنس تحت جنس المطابقة والمبالغة ومن صوره قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[الزخرف، 76].

05/ الرصف: والرصف عند الجمهور: هو مثال أول لقولهم: "رصف بين شيئين: ضم بينهما"[59]، أو هو تركيب القول، وقد قسم السجلماسي الرصف إلى نوعين متوسطين: الإرصاد والتحليل.

* الإرصاد: من" معنى الرصد المعدى بالهمزة"[60] ويضم هذا النوع نوعين متوسطين هما: المقابلة والاتفاق.

ـ المقابلة: كما عرفها قدامة بن جعفر في كتابة " نقد الشعر" المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها وبعض، فيأتي في الموقف بما يوافق، وفي المخالف على الصحة، أو يشرط شروط أو يعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافق بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخص بضد ذلك[61] فنجد قدامة بن جعفر قد خالف في تعريفه السجلماسي للمقابلة هي: "تركيب القول"[62] أو "القول مركب من جزأين بسيطين"[63] أما ابن رشيق فقد عرفها بقوله:"مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم"[64]. ونلاحظ أن قدامة بن جعفر وابن رشيق قد تشابها في تعريفهما للمقابلة بينما السجلماسي قد خالفهما.

أما النوع الثاني فنجد من نوع الإرصاد الالتفاف: فقد عرفه السجلماسي بقوله: الالتفاف قول مركب من جزأين بسيطين ثانيين، كل جزء منهما مركب من جزأين بسيطين أوليين[65] والنوع الثاني من الرصف نجد التحليل مثال أول لقولهم: "حلل محلل فرق بين أجزاء ملتئمة"[66] وبدوره ينقسم هذا النوع إلى التقسيم والتسهيم:

التقسيم قول مركب من جزأين كل جزء منهما يدل على معنى هو نوع قسيم في أمر ما كلي مدلول عليه بجملة القول مصرح فيه بأداة التحليل والأمر الكلي معا[67]، ومن صوره قوله تعالى: "﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[البقرة، 201]،

وقد اختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدئ به كقول بشار يصف هزيمة:

بضَرْبٍ يَذوقُ المَوْتَ من ذاقَ طعْمَهُ وتدركُ من نجَّى الفِرارُ مثالِبُهْ

فراحوا، فريقٌ في الإسار، ومثلُهُ قتيلٌ، ومثلٌ لاذَ بالبحرِ هارِبُهْ

فالبيت الأول قسمان إما الموت، وإما حياة تورث عاراً ومثلبة، والبيت الثاني ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب؛ فاستقصى جميع الأقسام، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر، وذكر ابن رشيق أن من أنواع التقسيم التقطيع والترصيع والتسهيم وقد عرفه السجلماسي بقوله: "التسهيم عند الجمهور هو مثال أول لقولهم ساهم الثوب وثوب مسهم أي مخطط بألوان على ترتيب ونظام فيعلم إذا أتى أحدهما ما يأتي بعده"[68]، وقد تعددت أسماء التسهيم فمنهم من عبر عنها بالتوشيح والموشح وهذا عند قدامة بن جعفر وابن الوكيع سماه المطمع، وعلي بن هارون المنجم، ومن صوره قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾[الزلزلة، 6]، فنجد أن التسهيل قد اختلف النقاد في تسميته.

06/ المظاهرة: فإنها مثال أول للمظاهر والمظاهر وسائل مشتقة أسماؤها من المثال كظاهر ويظاهر وغير ذلك من المرادف في النضد والتضعيف فلذلك ينبغي أن ننقل إليه اسم المظاهرة لتوفر شريطة نقل الاسم الجمهوري إلى المعنى الصناعي على ما قد قيل في الصناعة النظرية[69]، وقد قسم السجلماسي المظاهرة إلى نوعين متوسطين هما المزايلة والمواطأة، وكل نوع من هذين النوعين تحته أنواع متوسطة أخرى فبهذا نجده تطرق إلى المظاهرة لكن لم نظفر بها عند نقاد آخرين وقد أخذنا مثال عن المظاهرة من نوع المطابقة من نوع المباينة من نوع المزايلة قوله تعالى: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾[فاطر، 19]، وهو قول مركب من جزأين هما الأعمى والبصير وكل معنى يدل على معنى هو عند الآخر بحال منافرية.

07/ التوضيح: قول جوهره في الصناعة "توفية الدلالة على المعنى أقصى غايتها والبلوغ بها أبعد نهايتها[70] فلذلك هو جنس عالي تحته نوعان متوسطان البيان والتفسير فالبيان من صوره قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾[البقرة، 179]، وبالنسبة للتفسير قوله كذلك: ﴿وفيه آيات

بينات مقام إبراهيم﴾[آل عمران، 97]، وهذا الجنس تطرق له السجلماسي فقط على غير أدباء آخرين.

08/ الاتساع: هو اسم مثال أول مذكور إلى هذه الصناعة وعرفه السجلماسي بأنه صلاحية اللفظ الواحد بالعدد للاحتمالات المتعدد من غير ترجيح[71]، أما ابن رشيق القيرواني فعبر عنه "بأنه توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين[72] كأن يقول الشاعر مثلا بيتين يتسم فيهم التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى من صوره قول امرئ القيس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجُلْمود صخرٍ حطَّه السيلُ من عَلِ

فإنما أراد أنه يصلح للكر والفر ويحسن مقبلا مدبرا ثم قال معا أي جميع ذلك فيه وشبه بسرعته وشدة جريه بجلمود صخر حطّه السّيل من أعلى الجبل فإذا انحط من عال كان شديد السرعة كيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه؟ وذهب قوم منهم عبد الكريم- إلى معنى قوله جلمود صخر حطه السيل من عل إنما هو صلابة لأن الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصلب لكن نجد ابن رشيق لم يعطينا أنواعا من هذا النوع.

09/ الانثناء: هو اسم مثال أولي لقولهم :"ثناه على القصد يثنيه صرفه"[73]، فأثنى هو حامل من الفعل ومطاوع والانثناء مصدر المطاوع منهما، فمثلا أعطانا مثال الفاعل "والفاعل فيه هو تردد المتكلم بين جهتي قول وجنبتي كلام"[74]، وهذا النوع جنس متوسط تحته نوعان الانفتال والعدول.

10/ التكرير: من كرر تكريرا ردّد وأعاد، والتكرير فيه بنية المبالغة والتكثير وهو من باب ما تكثر فيه المصادر من فَعَّلْتُ بإلحاق الزيادة وهو حرف الفاء في أوله لقصد المبالغة75، وهذا النوع جنس متوسط تحته نوعان: التكرير اللفظي والمشاكلة.

والمشاكلة عرفها السيد أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة بقوله: "المشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"[76] كقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[المائدة، 116] والمراد ولا أعلم ما عندك وعبر بالنفس المشاكلة والنوع الثاني من التكرير الذي أوضحه السجلماسي هو المناسبة وقد عبر عنها البعض بالموازنة فعرفها السجلماسي بقوله:"تكرار المتكلم المعنى الواحد بالعدد في القول مرتين فصاعدا"[77]، كما نظر إليها السيد أحمد

39- نفسه، ص: 271.

40- يحي بن معطي، البديع في علم البديع ط1، 2003 ص: 128.

41- السجلماسي، المنزع البديع، ص: 272.

42- المصدر نفسه، ص:273.

43- نفسه، ص:273.

44- نفسه، ص:276.

45- نفسه، ص:276.

46- يحي بن معطي، البديع في علم البديع، ط1، 2003 ص: 232.

47- السجلماسي، المنزع البديع، ص: 289.

48- المصدر نفسه، ص: 293.

49- نفسه، ص: 299-298.

50- نفسه، ص: 299.

51- نفسه، ص: 305.

52- نفسه، ص:380.

53- نفسه، ص:311.

54- نفسه، ص:311-312.

55- نفسه، ص:321.

56- نفسه، ص: 324.

57- نفسه، ص: 327.

58- نفسه، ص: 333.

59- نفسه، ص: 337.

60 - نفسه، ص: 340.

61- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ص:84.

62 - السجلماسي، المنزع البديع، ص: 344.

63 - المصدر نفسه، ص: 344.

64- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، ط5، ص:15.

65 – السجلماسي، المنزع البديع، ص: 350.

66 – المصدر نفسه، ص: 353.

67 – نفسه، ص: 355.

68– نفسه، ص: 359.

69 – نفسه، ص: 367–368.

70– نفسه، ص: 414.

71– نفسه، ص: 429.

72– العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص:93.

73– السجلماسي، المنزع البديع، ص: 441.

74– المصدر نفسه، ص: 441.

75– نفسه، ص: 476.

76– الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص:309.

77– السجلماسي، المنزع البديع، ص: 517.

78– جواهر البلاغة، ص:331.

79– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص:73.

80– النظريات اللسانية والبلاغية للجاحظ من خلال البيان والتبيين، ص:379.